قوات الأمن تحرر رهائن بتكريت..

أكثر من (90) قتيلا في تفجيرات العراق

■ **بغداد / متابعات :**

قتل 27 شخصا وأصيب أكثر من ستين في تفجير مزدوج استهدف زوارا شيعة جنوب بغداد، وبهذا يرتفع عدد قتلى التفجيرات والعمليات المسلحة في العراق خلال الساعات الـ24 الماضية، إلى 94 قتيلا وأكثر من 150 جريحا.

وبالتزامن مع تلك التفجيرات شهدت مدينة تكريت الواقعة شمال بغداد احتجاز رهائن على أيدي مجموعة مسلحة بمقر المجلس المحلي، تمكنت قوات الأمن العراقية من تحريرهم بعد عملية اقتحام ناجحة.

وذكرت مصادر في الشرطة العراقية أن سيارتين مفخختين انفجرتا بالتتابع في ناحية الرشيد جنوب بغداد، واستهدفتا مواكب الزوار الشيعة الذين يحيون أربعينية الإمام الحسين مشيا على الأقدام وصولا إلى مدينة كربلاء، حيث يوجد ضريحا الإمامين الحسين والعباس، مما أسفر عن سقوط أكثر من 27 قتيلا وأكثر من ستين جريحا.

وسبقت ذلك أعمال عنف دامية أسفرت عن مقتل 64 شخصا على الأقل وإصابة أكثر من مائة بجروح في سلسلة عمليات مسلحة وتفجيرات وقعت في العاصمة وعدد من المحافظات العراقية.

ففي بغداد قتل 23 شخصا وأصيب أكثر من 85 في سلسلة تفجيرات متزامنة وقعت بمناطق متفرقة.

وفي مدينة بيجي شمال محافظة صلاح الدين، قتل 11 شخصا هم خمسة من أفراد الشرطة وستة فجروا أنفسهم، وأصيب عدد آخر من الشرطة في هجوم مسلح شنه مهاجمون يرتدون أحزمة ناسفة استهدف مركز شرطة بالمدينة.

وقد حمل أعضاء مجلس محافظة صلاح الدين الحكومة العراقية مسؤولية تردي الوضع الأمني، وطالبوا بتغيير القيادات الأمنية الحالية وتشكيل قيادة عمليات خاصة بالمحافظة.

وفي منطقة النهضة وسط العاصمة، قتل أربعة أشخاص وأصيب تسعة بجروح في انفجار سيارة مفخخة، في حين قتل أربعة أشخاص وأصيب 11 شخصا في انفجار سيارة أخرى قرب مجلس محافظة بغداد بالقرب من المنطقة الخضراء التي تضم مقار الحكومة والسفارات الأجنبية.

وانفجرت سيارة مفخخة أخرى بمنطقة البياع جنوب غرب بغداد مما أسفر عن سقوط قتيل وتسعة جرحى، وفي تفجير آخر قرب وزارة الداخلية قتل ثلاثة أشخاص وأصيب سبعة بجروح، كما قتل شخص في انفجار عبوة لاصقة ثبتت بسيارته في منطقة المحمودية إلى الجنوب من مدينة بغداد.

وفي الموصل، هاجم مسلحون مجهولون حافلة لنقل الركاب في غرب المدينة الواقعة شمالا مما أدى إلى مقتل ستة رجال وست نساء، وفق ما أفاد به رائد في الشرطة ومصدر طبي.

وفي تكريت، تمكنت القوات العراقية من تحرير موظفي المجلس المحلي بالمدينة شمال بغداد بعدما جرى احتجازهم رهائن على أيدي مجموعة مسلحة، وأعلن متحدث باسم «جهاز مكافحة الإرهاب» أن قوة تابعة للجهاز تمكنت من اقتحام مقر المجلس المحلي وتحرير جميع المحتجزين من الموظفين، وعددهم أربعون، وقتلت أحد المسلحين بينما فجر آخران نفسيهما.

من جانبه، قال مقدم في شرطة تكريت إن أحد أعضاء المجلس البلدي واثنين من أفراد الحماية لقوا مصرعهم خلال عملية الاقتحام والتحرير.

وكان المسلحون اقتحموا مبنى المجلس التابع لقضاء تكريت مركز محافظة صلاح الدين بعد تفجيرهم سيارة مفخخة أمام المبنى، وفرضت السلطات العراقية عقب ذلك حظراً شاملاً للتجول في تكريت وأخلت مدارس المدينة.

وجاء حادث اقتحام المجلس المحلي بعد نحو ساعتين من قيام مسلحين بمهاجمة مركز للشرطة في مدينة بيجي المجاورة (220 كلم شمال بغداد)، مما تسبب بمقتل خمسة من أفراد الشرطة وثلاثة مسلحين.

وقالت مصادر أمنية إن ثلاثة مسلحين هاجموا مركز الشرطة بعد تفجير سيارة ملغمة، فقتلوا في بادئ الأمر أحد الضباط وشرطيا وتحصنوا بإحدى الغرف، واقتحمت بعد وقت قصير فرقة من قوات التدخل السريع المركز فقتلت أحد المسلحين الثلاثة، قبل أن يفجر المهاجمان الآخران نفسيهما ويقتلا ثلاثة من أفراد قوات الأمن، وفقا لرائد في الشرطة وطبيب في مستشفى بيجي.

وأعربت المصادر عن اعتقادها بأن المهاجمين ربما كانوا ينوون تحرير سجناء مرتبطين بتنظيم القاعدة محتجزين في بناية مديرية الشرطة المجاورة.

وتأتي هذه التطورات الأمنية عشية ذكرى مرور عامين على انسحاب القوات الأميركية من العراق في 18 ديسمبر 2011.

وتمثل أعمال العنف الأخيرة حلقة جديدة من مسلسل العنف اليومي المتصاعد منذ أبريل وسط عجز القوات الأمنية عن وقف التدهور الأمني الذي يرجح مراقبون استمراره حتى الانتخابات المقبلة في أبريل 2014.

■ من آثار التفجيرات في جنوب بغداد

الداخلية التونسية تحذر من مظاهرة (أنصار الشريعة)

■ أنصار الشريعة في تونس

■ **تونس / متابعات :**

أعلنت وزارة الداخلية التونسية منعها مشاركة أية تنظيمات محظورة خلال التحركات الشعبية يوم 17 ديسمبر 2013 القادم الموافقة للذكرى الثالثة لاندلاع الثورة، التي أطاحت بنظام الرئيس التونسي الأسبق زين العابدين بن علي عام 2011.

وقالت الوزارة في بيان لها "يمنع مشاركة أي تنظيمات محظورة ورفع شعاراتها، للاحتفال بذكرى انطلاق الثورة التونسية يوم 17 ديسمبر 2013 بساحة القصبة وكل مخالفة لهذه الإجراءات تُعرّض المنظمين للتبعات القانونية والتدخل الأمني الفوري في إطار القانون".

ويأتي ذلك في أعقاب الدعوة التي توجهت بها جماعة "أنصار الشريعة"، ذات التوجهات الجهادية المحظورة في تونس إلى أنصارها بالنزول للشارع يوم 17 ديسمبر 2013 القادم للمشاركة في التحركات الشعبية الموافقة للذكرى الثالثة لاندلاع الثورة، الأمر الذي اعتبره مراقبون "محاولة من التنظيم الجهادي لفكّ العزلة عن نفسه، خاصة بعد تصنيفه من طرف الحكومة في أغسطس الماضي كتنظيم إرهابي، وغيابه عن ساحة العمل العام منذ مدة طويلة."

وقالت الداخلية التونسية في البيان ذاته "إنها ستتخذ الإجراءات الأمنية الضرورية لتأمين هذه التظاهرة، وتدعو الأطراف المنظمة إلى تحمل مسؤوليتها في المحافظة على احترام البرنامج المسبق والتوقيت طبقا للقوانين والتراتيب الجاري بها العمل المتعلقة بالاجتماعات العامة والتظاهرات".

يشار إلى أن عدداً من القوى السياسية والمدنية والأهلية الإسلامية قد أعلنت، الخميس الماضي، عن تأسيس "مجلس دعم الثورة" الذي يهدف لاستكمال المسار الثوري، على حد تعبيرها، من بينها: حركة وفاء وحزب العدالة والتنمية والتيار السلفي وحزب جبهة الإصلاح وتيار الإخوان المسلمين وحزب التحرير وجبهة الجمعيات الإسلامية وحزب الأصالة وتيار "عائدون".

كما أعلن المؤسسون خلال ندوة صحافية عقدت بالعاصمة تونس، الأسبوع الماضي، عن أن نشاط المجلس سينطلق يوم 17 ديسمبر 2013 (الذكرى الثالثة لإقدام الشاب محمد البوعزيزي على حرق نفسه) في تحرك شعبي كبير في ساحة القصبة، حيث مقر الحكومة التونسية، على حد تعبيرها.

برلمان ليبيا يصدر قراراً بحل التشكيلات المسلحة في البلاد

■ اجتماع المؤتمر الوطني العام في ليبيا

■ **طرابلس / متابعات :**

أصدر المؤتمر الوطني العام في ليبيا (البرلمان) قرارا بحل التشكيلات المسلحة أيا كانت تسميتها وتبعيتها بحيث تبقى مؤسستا الجيش والشرطة دون غيرهما.

ويأتي هذا القرار بعد قرارين آخرين صدرا خلال هذه السنة وهما القرار رقم 27 القاضي بإخلاء طرابلس من التشكيلات المسلحة، والقرار رقم 53 القاضي بإخراج التشكيلات المسلحة من المدن الليبية كافة.

ويلبي القرار الجديد تطلعات قطاعات واسعة من المجتمع الليبي التي خرجت على اختلاف توجهاتها السياسية والإيديولوجية للمطالبة بإنهاء المظاهر المسلحة عدا الجيش والشرطة.

ويأتي القرار الجديد للمؤتمر الوطني العام والحكومة لم تنته بعد من تنفيذ القرار رقم 53 القاضي بإخراج التشكيلات المسلحة من المدن، وإن حققت بعض التقدم في تنفيذ القرار بالعاصمة طرابلس مدعومة بالمد الشعبي، إلا أنها اكتفت في باقي المدن بتشكيل لجنتين للغرض ذاته بكل من بنغازي ودرنة دون الحديث عن تقدم فعلي على الميدان.

وعلق مدير المركز الليبي للبحوث والتنمية سنوسي بسيكري قائلا: "إن المؤتمر الوطني العام يواجه تحديات كبرى بعد التشكيك في أدائه، وهو في حاجة لاتخاذ مبادرات تعيد بعض الثقة فيه".

وأضاف "هناك اليوم شبه إجماع على ضرورة إنهاء وجود الكتائب المسلحة في ليبيا، والقرارات السابقة كانت وقتية وتعالج المسائل بطريقة جزئية، ولم تعالج مسألة الدمج نهائيا".

ويرى بسيكري ككثير من الملاحظين والمهتمين بالشأن الليبي أن هذا القرار ليس سهل التنفيذ بالنظر إلى واقع الأمور في ليبيا اليوم، إلا أنه بمثابة رسالة طمأنة للرأي العام بأن المؤتمر يسعى إلى حلحلة الواقع الأمني المتدهور.

حول العالم

روسيا تؤكد نشر صواريخ بمحاذاة أوروبا

■ **واشنطن / وكالات :**

أكدت وزارة الدفاع الروسية ما نشرته صحيفة ألمانية حول نشر بطاريات صواريخ روسية قصيرة المدى في غرب روسيا بمحاذاة دول الاتحاد الأوروبي، ردا فيما يبدو على مشروع الدرع الصاروخية الذي يعتزم حلف الأطلسي نشره في أوروبا.

ونقلت وكالة ريا نوفوستي للأنباء عن المتحدث باسم وزارة الدفاع الروسية إيغور كوناشينكوف قوله إن «أنظمة الصواريخ التكتيكية من نوع إسكندر نشرت بالفعل في المنطقة العسكرية الغربية»، التي تضم جيب كالينينغراد الروسي الواقع بين بولندا وليتوانيا، موضحا أن هذا الانتشار «لا يخرق أي معاهدة أو اتفاق دوليين».

وتغطي المنطقة العسكرية الغربية الروسية مساحة شاسعة تمتد إلى موسكو وسان بطرسبورغ، وتصل إلى المحيط المتجمد الشمالي شمالا وأوكرانيا جنوبا.

وكانت صحيفة «بيلد» الألمانية كشفت السبت الماضي أن روسيا نصبت خلال الأشهر الـ12 الماضية بطاريات صواريخ من نوع «إسكندر إم» التي تعرف أيضا باسم «إس إس 26» في كالينينغراد وعلى طول الحدود الروسية مع دول البلطيق.

في السياق نفسه، أعربت وزارة الخارجية البولندية أمس الأول الاثنين عن قلق بولندا من نشر روسيا هذه الصواريخ، وقالت إنها ستتشاور مع شركائها في حلف شمال الأطلسي (ناتو) والاتحاد الأوروبي بخصوص ذلك.

وأضافت الوزارة في بيان «خطط نشر صواريخ إسكندر إم جديدة في كالينينغراد مثيرة للقلق»، وقالت إنها لم تتلق معلومات رسمية من روسيا بشأن نشر تلك الصواريخ.

وكان الكرملين حذر عام 2011 من أن روسيا يمكن أن تنشر في منطقة كالينينغراد بطاريات صواريخ من نوع إسكندر للرد على «التهديدات» المتمثلة بمشروع الدرع المضادة للصواريخ التابع للحلف الأطلسي في أوروبا، ويتضمن هذا المشروع نشر 24 صاروخا معترضا منذ الآن وحتى عام 2018 في بولندا وعدد مماثل في رومانيا.

ويعتبر مشروع الدرع الصاروخية نقطة الخلاف الأساسية بين حلف الأطلسي وروسيا، وبينما يقول الأطلسي إن الهدف من هذا المشروع الاحتراز من أي تهديد صاروخي من إيران، فإن روسيا تعتبره تهديدا لأمنها.

وقبل يومين أعلنت موسكو عن برنامج لتعزيز قدراتها الدفاعية، يشمل إدخال أربعين صاروخا بالستيا إلى الخدمة أثناء العام المقبل، جاء ذلك أثناء اجتماع موسع عقده الرئيس الروسي فلاديمير بوتين مؤخرا مع كبار قادة الجيش.

وتعتقد موسكو أن مواصلة أميركا بناء درعها الصاروخية في أوروبا يأتي ضمن محاولاتها تحجيم القدرات الصاروخية الروسية التي بإمكانها الوصول إلى عمق أوروبا والولايات المتحدة.

أوروبا تحاول طمأنة روسيا بشأن أوكرانيا

■ **بروكسل / وكالات :**

أكد وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي الاثنين لنظيرهم الروسي سيرغي لافروف أن أي تقارب محتمل بين أوكرانيا وأوروبا لن تكون له «أي آثار سلبية» على روسيا، في حين أخبر المسؤول الروسي نظراءه الأوروبيين أنه يتعين أن يكون لأوكرانيا «حرية الاختيار» عندما يتعلق الأمر بمستقبلها.

ففي لقاء في بروكسل أكد الوزراء للافروف أنه «بعد سنوات من التفاوض» على أوكرانيا توقيع اتفاق الشراكة مع الاتحاد الأوروبي، وأن «هذا التوقيع لن تكون له أي آثار سلبية على روسيا»، بحسب ما صرحت به مسؤولة السياسات الخارجية بالاتحاد كاثرين آشتون في أعقاب الاجتماع.

واعتبر وزير الخارجية الفرنسي لوران فابيوس أنه «ليس هناك تناقض بين إمكانية قبول اتفاق الشراكة والتمتع بعلاقات جيدة مع روسيا».

وفي أعقاب الاجتماع الذي وصفه دبلوماسي بأنه «صريح» بين الوزراء ولافروف، أوضح الأخير أن الجميع اتفقوا على ضرورة «احترام سيادة كل بلد» وترك الحرية لكل منها «لاتخاذ خياراته بنفسه».

وتابع لافروف بعد اجتماعه مع وزراء خارجية دول الاتحاد الـ28، «اتفاقنا المشترك هو أنه يتعين على الجميع احترام سيادة أي دولة، ومن بينها أوكرانيا (..) يجب على الجميع السماح للشعوب باتخاذ خيارها الحر بشأن كيفية تطوير بلادها ودولتها».

وقد دخلت الأزمة السياسية في أوكرانيا أسبوعها الرابع وسط احتجاجات ضخمة في ميدان الاستقلال وسط كييف، بعد أن رفض الرئيس الأوكراني فيكتور يانوكوفتيش توقيع اتفاق شراكة مع الاتحاد الأوروبي الشهر الماضي، وهو ما أغضب أنصار الانضمام إلى الفضاء الأوروبي.

وتواصلت المظاهرات الحاشدة وسط العاصمة الأوكرانية أمس الأول الاثنين للتعبير عن معارضة سياسات يانوكوفتيش، إذ تجمع عشرات الآلاف في ساحة الاستقلال مطالبين الرئيس بعدم التوقيع على أي اتفاقات مع روسيا عندما يزورها، وفي المقابل، تجمع آلاف من أنصار الحكومة مدافعين عن خيار تعميق التعاون مع موسكو.

وبعيد انتهاء الاجتماع بين لافروف ووزراء الخارجية الأوروبيين، توالت التصريحات الأوروبية بشأن الاجتماع، فقد أفاد وزير خارجية لوكسمبورغ جان أسيلبورن أن لافروف أعرب عن الخشية من أنه في حال أبرمت أوكرانيا اتفاقا مع الاتحاد الأوروبي فإن منتجاته «ستنتهي في السوق الروسية من خلال أوكرانيا».

وأكد جميع الوزراء الأوروبيين أن الباب ما زال «مفتوحا» أمام توقيع اتفاق الشراكة بالرغم من رفض الرئيس الأوكراني ذلك في أواخر نوفمبر/ تشرين الثاني.

وتواجه الحكومة الأوكرانية أزمة نقدية حادة، ويقول الخبراء إنها بحاجة إلى سبعة مليارات دولار -على الأقل- مساعدات اقتصادية سنوية لتتجنب الإفلاس.

وقال الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إن البنوك الروسية وفرت حوالي ثلاثين مليار دولار لأوكرانيا في صورة قروض، وربما تقدم المزيد في المستقبل.

سياسة واشنطن في سوريا والمنطقة فاشلة

استمرت الصحف الأميركية والبريطانية في تناولها للقضية السورية وما يتعلق بها من قضايا اللاجئين السوريين والسياسات الخارجية للدول الأكثر اهتماما بها. وأكثر الجوانب بروزا في تغطية هذه الصحف أن الجيش السوري الحر الذي تدعمه الدول الغربية أصبح الحلقة الأضعف في الحرب السورية.

ففي مقال للكاتب ديفد إغناشيوس بصحيفة واشنطن بوست تساؤل عما إذا كان الرئيس الأميركي باراك أوباما هو النسخة الأميركية للرئيس الروسي الأسبق ميخائيل غورباتشوف الذي أدت سياساته الإصلاحية إلى تفكيك الاتحاد السوفياتي.

وقال إغناشيوس إن ما يلمسه الأميركيون الذين يلتقون بقادة ومهتمين في الدول الحليفة لواشنطن هو القلق من خشية تآكل قوة أميركا وصعود نفوذ قوى أخرى مثل روسيا والصين وإيران.

وكرر الكاتب ما أصبح يتردد عن الخطر الإيراني على المنطقة بعد مساعي إنهاء القطيعة بينها وبين الدول الغربية، وخاصة الولايات المتحدة.

وفي الاتجاه نفسه نشرت لوس أنجلوس تايمز مقالا لدويل ماكماناس يقول فيه إن سياسة أوباما في سوريا انتهت إلى أن القوة التي تدعمها أميركا والدول الغربية عموما -الجيش السوري الحر والائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية- أصبحت أضعف الحلقات في الحرب السورية.

وأشار ماكماناس إلى أنه من المحتمل أن تغيّر الإدارة الأميركية توجهها في سوريا وتقرر أن التعايش مع نظام بشار الأسد أفضل لها من مخاطر تفكك سوريا وسيطرة الجهاديين التابعين لتنظيم القاعدة عليها. وقال إن ذلك يعني اعترافا واضحا بفشل السياسة الأميركية في سوريا.

كما أوردت صحيفة ذي تلغراف البريطانية أن فرنسا عبرت عن تشاؤمها إزاء المفاوضات المقرر بدايتها في سويسرا يوم 22 يناير المقبل في ما يُسمى مؤتمر جنيف2 نظرا إلى الصعوبات التي تواجهها المعارضة السورية «المعتدلة».

ونشرت نيويورك تايمز تقريرا من بلغاريا ذكرت فيه أن الحرب السورية وبعد نشرها الاضطرابات في المنطقة وتحويلها ملايين السوريين إلى لاجئين وصل بعضهم إلى الهوامش الشرقية لأوروبا، تسببت في ازدهار اليمين المتطرف ببلغاريا الذي أصبح يستغل حركة اللجوء السوري ليخيف مواطنيه من «الغرباء» ويحصل على تأييد شعبي جعله رقما لا يمكن تجاهله هناك.

وقالت الصحيفة إن بلغاريا بوصفها أفقر الدول الأوروبية شكلت أرضا خصبة للشعارات المناوئة للأجانب، موضحة أن «اليمين المتطرف» هناك يصف اللاجئين السوريين بأنهم «إرهابيون وقتلة».

كما نشرت لوس أنجلوس تايمز تقريرا من لندن نسبت فيه إلى منظمة العفو الدولية قولها إن أوروبا فشلت في القيام بدورها تجاه أزمة اللاجئين السوريين بقبولها بإيواء عدد مخجل في ضآلته من هؤلاء اللاجئين.

وقالت إن دول الاتحاد الأوروبي وافقت حتى الآن على إيواء 12.34 ألف لاجئ فقط، وهو عدد لا يزيد عن 1% من جملة اللاجئين السوريين، رغم أن أقرب عاصمة أوروبية لسوريا -نيقوسيا- لا تبعد أكثر من 200 ميل عن دمشق.

إسرائيل تستعد لحرب عصابات في لبنان

ذكرت صحيفة «معاريف» العبرية أن العقيد بن لولو، قائد لواء المشاة الخامس بالجيش الإسرائيلي المعروف باسم لواء «كفير»، أكد أن الحروب القادمة لإسرائيل لن تشهد كتائب مدرعات أو فيالق جنود، بل سنشهد حرب عصابات وعمليات هجومية من داخل المناطق السكنية.

وأضاف «بن لولو» أن لواء «كفير» يدرك أن المواجهة قادمة لا محالة، وأنه سيكون عليه إدخال قواته إلى المعركة، بهدف السيطرة على القرى والمناطق التى يتم إطلاق الصواريخ منها، موضحاً أنه ستكون هناك حاجة حتمية إلى قوات قتالية إضافية.

وأضاف أن أعداء إسرائيل وتحديداً حزب الله والمنظمات الأخرى، يدركون تفوق الجيش الإسرائيلي وسلاح الجو المتطور، علاوة على المعلومات الاستخباراتية وكثافة قدرات النيران الدقيقة والمناورة، وبالتالي فإن حزب الله والمنظمات الإرهابية، سيدخل إلى المناطق المبنية، وسيعتمد بشكل أقل على الاتصالات، وسيحاولون القتال من تحت الأرض بهدف إبطال تفوق إسرائيل العسكرى.

وتابع بأن حزب الله هو العدو الأكثر ذكاءً الذى يقف فى مواجهة إسرائيل حالياً، سواء من حيث مستوى المعلومات أو الوسائل والعقيدة القتالية، مضيفا: «أن حزب الله عدو ذكي، ولديه شبكة أنفاق تحت الأرض، ومقاتلون أشداء، ووسائل قتالية متطورة جدا، وحركة حماس تحاول تقليد حزب الله، لكنها ليست بنفس المستوى من حيث القدرات العسكرية، أو من حيث الوسائل القتالية أو حتى من حيث مستوى المقاتلين، لذلك من الأصح الاستعداد لمواجهة السيناريو الأسوأ والأكثر تعقيداً».

وقال إن جنود لواء كفير يتدربون على الدخول إلى خلف خطوط العدو لإلحاق أكبر قدر من الخسائر فى صفوفه، لكن سلاح المشاة هو الذى سيشكل القيمة المضافة بفضل قدرته على الوصول إلى أماكن غير متوقعة.

› فاروق يوسف

انتحاريو وقتلى البلاد المنسية

ما لم يقع القتل يوميا، لكان العراقيون قد انتبهوا إلى ما انتهت إليه حياتهم من فقر وبؤس وضحالة وجهل وعبودية وتصحر وخواء كامل.

أما أن يُقتل كل يوم عشرات العراقيين في عمليات تفجير تُنفذ أحيانا من قبل انتحاريين وأحيانا أخرى عن طريق سيارات مفخخة وعبوات لاصقة، من غير أن تتبنى جهة ما تلك العمليات ومن غير أن تُعلن الأهداف التي تسعى الجهات التي تخطط لذلك القتل المنهج إلى الوصول إليها فانه أمر يدعو إلى الاستغراب.

فهل هو قتل من أجل القتل؟

ومن يصفي حساباته الآن مع الشعب العراقي، في ظل فوضى الطوائف؟

سأترك جانبا المزاعم التي ترددها الحكومة ومن بعدها وسائل الإعلام الطائفية ومن بعدها بعض المواطنين الذين هم في حقيقتهم ضحايا التجهيل والتفخيخ الطائفي. فالحديث عن بصمات القاعدة صار أشبه بقميص عثمان، يعود إليه المتبحرون في صنع الدسائس والمكائد والمؤامرات كلما أرادوا الانحراف عن مواجهة الحقيقة.

فالقاعدة التي هي شركة أمنية لا تعمل لحسابها الخاص، وهي إن عملت بمبدأ التكفير فإنها لا توزع جرائمها بالتساوي بين فريقين، أحدهما كافر كما يُشاع والآخر يشاطرها جزءا من ثوابتها العقائدية كما يُشاع أيضا.

العراقيون يُقتلون، بغض النظر عن مذهبهم.

ولكن، علينا أن نتساءل عن نوع العراقيين الذين يُقتلون لكي نتعرف على الجهة التي تستفيد من قتلهم.

غالبا ما تقع التفجيرات في الأسواق الشعبية، في المواقع التي يتجمع فيها العمال العاطلون، في المقاهي والمطاعم الأكثر بؤسا، في كراجات حافلات النقل العام وسواها من الأماكن التي يرتادها الفقراء.

لن يجد القاتل في تلك الأماكن سوى الفقراء، وهو يعرف ذلك جيدا. فما الذي يستفيده ذلك القاتل من قتل بشر، لن يؤدي قتلهم إلا إلى إزهاق أرواح بريئة وإلى تكبيل ذويهم بمزيد من قيود الألم والقهر والفقر والحرمان؟

يقال دائما أن تلك العمليات إنما تهدف إلى زعزعة الثقة بالحكومة، من جهة فضح عجزها عن إدارة الملف الأمني. وهو قول يضفي على تلك الحكومة هالة لا تملكها. ذلك لان الحكومة ما كان لها أن تكون موجودة لولا الغطاء الذي توفره لها الحماية الأميركية والدعم الإيراني. ثم إذا كانت الحكومة هي المستهدفة من قبل أعدائها فلمَ لا يوجه أولئك الأعداء ضرباتهم إليها، بدلا من أن يوجهوها إلى الفقراء، الذين لن يؤثر موتهم في شيء على الحكومة؟

الحكومة وهي المستهدفة كما تدعي لم تظهر يوما ما أدنى اهتمام في مجال التصدي لعمليات القتل الجماعي التي يتعرض لها الشعب العراقي. إنها تكتفي بعزل المناطق التي تقع فيها عمليات التفجير، بغية تنظيفها من آثار الجريمة. لتشترك في تكريس فعل النسيان، الذي صار عادة عراقية.

لم يعد العراقيون ينظرون بهيبة وإجلال إلى قتلاهم الذين مضوا إلى الموت. صار همهم ينصب على قتلاهم الذين سيذهبون إلى الموت في أية لحظة قادمة.

أهذا ما يسعى إليه تنظيم القاعدة؟

لو أخرجنا ذلك التنظيم الإرهابي من المعادلة، لبدت ملامح ومسارات وأهداف الجريمة أكثر وضوحا. ذلك لان القتل، كل القتل الذي يشهد العراق يخلو من الدوافع الطائفية. كما أننا ينبغي أن نكون حذرين في الاستسلام لكذبة الدوافع الدينية.

هنالك بعد سياسي هو ما يقف وراء كل ذلك القتل، يساهم السياسيون ومتعهدو الأوقاف الدينية واعلاميو الطوائف في التستر عليه. فما لم يقع القتل يوميا، لكان العراقيون قد انتبهوا إلى ما انتهت إليه حياتهم من فقر وبؤس وضحالة وجهل وعبودية وتصحر وخواء كامل.

كان الاحتلال الاميركي قد عبر عن أقصى درجات لؤمه حين سلم العراق إلى طاقم سياسي، لا يضم سوى القتلة، الذين يختلفون في كل شيء إلا أنهم يتفقون على قتل العراقيين.

كان أياد علاوي قد حضر بنفسه ليشهد إبادة سكان الفلوجة عام 2004 فيما كان نوري المالكي قد أمر بقتل المحتجين السلميين في الحويجة.

فريق الجريمة لا يزال يمارس دوره في تدمير العراق، البلاد التي ذهبت إلى النسيان.